والنمو السريع دليل على الانحطاط ويرى حسب مباحث دلوني في جميع الاناث كما يمكن تحققه من النظر الى سرعة نمو اناث الحيوانات الاهلية بالنسبة الى ذكورها . وانما كانت هذه السرعة في النمو التي ترى في الحيوانات وفروع البشر السفلى علامة انحطاط لانه يعقبها وقوف النمو دائماً . قال بختر في كتابه الذي عربناه تحت عنوان شرح بختر صفحة ٩١ ما نصه «ان في الطبيعة ناموساً عاماً وهو ان صغار الحيوانات والقرود والبشر الذين هم من ادنى جنسهم يتشابهون اكثر من البالغين في تكوين الجمجمة وقابلية العقل فان صغار القرود خاصة يشبهون اطفال البشر جداً باستدارة جمجمتهم ولا تميز فيهم صفات القرد الا مع السن وحينئذٍ تظهر المباينة فتبدو الانخفاضات والبروزات والشكل الزاوي وبروز الوجه عن الجمجمة وكذلك يحصل في الاخلاق فتزداد القرود شراسةً وقساوة ولا تذعن للتربية كما زادت في السن وهكذا ايضاً اولاد السود كما يعلم من روايات يوثق بها فانهم يظهرون في المدارس ذكاء وقابلية للتهذيب لا مزيد عليها فاذا بلغوا اشدهم تخلقوا باخلاقهم الوحشية وخسروا كل ما اكتسبوه بالتعليم كأن لم يكن شيء من ذلك » اعني ان الصفات الجسدية والعقلية تكون مشتركة بين صغار الانواع والفروع في اول سني الحياة ثم تتباين فيهم بمقدار تباين الانواع والفروع نفسها فيقف نمو بعضها السافل او يسير في خطته ويستمر نمو البعض الاخر المرتقي . والوقوف علامة انحطاط واستمرار النمو علامة ارتقاء لهابقية

العرب والنساء

بقلم عيسى افندي اسكندر المعلوف

ملخص من كتاب ـ نوابغ النساء ـ لصاحب هذه المقالة ـ ممثل للطبع ـ عن العرب والافرنج

كان العرب في ايام جاهليتهم وما بعدها عارفين منزلة المرأة وواجباتها البيتية والقيام على عيالها . وكانوا يخشون من العار اذا لم تكن الابنة جامعة لخير الخصال الزوجية ولهذا وأدوا بناتهم اي دفنوهن أحياء تخلصاً من العار وتفادياً من المؤاخذة ومن اقوالهم في ذلك ابيات ابن عزيز العربي وهي :

أحب بنيتي وودتُ أني دفنت بنيتي في قاع لحد ،
وما بي أن تهون عليَّ لكن مخافة ان تذوق الذلَّ بعدي

فان زوجتها رجلاً فقيراً اراها عنده والهمُّ عندي
وان زوجتها رجلاً غنياً فيلطم خدَّها ويسبّ جدي
سألتُ الله يأخذها قريباً ولو كانت احبَّ الناس عندي

وقال عبد الملك لابن ابي الرقاع كيف علمك بالنساء قال : انا والله اعلم الناس بهنَّ وجعل يقول :

قضاعية الكعبين كندية الحشا خزاعية الاطراف طائية القمر
لها حكم لقمان وصورة يوسف ومنطق داود وعفة مريم

وقال آخر في صفات الزوجة الفاضلة :

صفات من يستحب الشرع خطبتها جلوتها لاولي الالباب مختصرا
صبيَّة ذات دين زانه ادبٌ بكرٌ ولودٌ حكت في نفسها القمرا
غريبة لم تكن من اهل خاطبها تلك الصفات التي اجلو لمن نظرا
فيها احاديث جاءت وهي ثابتةٌ أحاط علماً بها من في العلوم قرا

وقال الآخر في ضرب النساء :

رأيتُ رجالاً يضربون نساءهم فشلَّت يميني يوم تضربُ زينب
أأضربها من غير ذنب أتت به فما العدل مني ضرب من ليس يذنبُ
فزينب شمس والنساء كواكبٌ اذا طلعت لم يبدُ منهنَّ كوكبُ

وقال الآخر وقد ندم على تعجيله بتطليق زوجته :

فوالله ما انساك ما ذرَّ شارقٌ وما ناح قمريٌّ الحمام المطوَّقُ
فلم أرَ مثلي طلَّق اليوم مثلها ولا مثلها في غير شيء يطلَّقُ
لها خلقٌ عفٌّ ودين ومحتدٌ وخلق سويٌّ في الحياء ومنطقُ

وقال عمر بن العلاء وكان اعلم الناس بهنَّ :

فان تسألوني بالنساء فانني ... بصير بأدواء النساء طبيبُ
اذا شاب رأس المرء او قلَّ ماله ... فليس له في ودّهنَّ نصيبُ

وقال الآخر في الامهات :

لا تشتمنَّ امرأً ممن يكون له ... أمٌّ من الروم او سوداء عجماء
فانما امهات القوم أوعيـة ... مستودعات وللانساب آباء

وقال الآخر يتمنى موت زوجته :

لقد كنت محتاجاً الى موت زوجتي ... ولكن قرين السوء باقٍ معمّرُ
فيا ليتها صارت الى القبر عاجلاً ... وعذَّبها فيه نكيرٌ ومنكرُ

وقال الآخر في الفرق بين الزوجات :

أرى صاحب النسوان يحسب انها ... سواءٌ وبونٌ بينهنَّ بعيدُ
فمنهنَّ جنّاتٌ يفيءُ ظلالها ... ومنهنَّ نيران لهنَّ وقودُ

ومن الطف ما وقفت عليه في بعض المجاميع ان عمراً بن حجر الكندي خطب الى عوف بن ملحم الشيباني ابنته ام اياس فقال : ازوجكها على ان اسمّي بنيها وازوج بناتها . فقال عمرُ بن حجر : اما بنونا فنسميهم باسمائنا واسماء ابائنا وعمومتنا . واما بناتنا فنزوجهنَّ اكفاءهنَّ من الملوك ولكني اصدقها عقاراً في كندة وامنحها حاجات قومها لا ترد لاحد منهم حاجة . فقبل ذلك منه ابوها وزوّجه اياها . فخلت بها امها قبل مزايلتها البيت واوصتها بقولها :

« أي بنية انك فارقت بيتك الذي منه خرجت وعشك الذي فيه درجت الى رجل لم تعرفيه فكوني له أمةً يكن لك عبداً واحفظي له خصالاً عشراً يكن لك ذخراً . الأولى والثانية الخشوع بالقناعة . الثانية حسن السمع له والطاعة . الثالثة التفقد لموضع عينه فلا تقع منك على قبيح . الرابعة التفقد لموضع انفه فلا يشم

منك الأ الطيب · الخامسة التفقد لموضع منامه فان تغيض النوم مغضبة · السادسة التفقد لوقت طعامه فان تواتر الجوع ملهبة · السابعة الاحتراس بماله فملاك الامر في المال حسن التقدير · الثامنة الارعاء على حشمته وعياله فملاك الامر في العيال حسن التدبير · التاسعة لا تعصين له أمراً فانك ان خالفت امره اوغرت صدره · العاشرة لا تفشين له سراً فانك ان افشيت سرّه لم تأمني غدره · واياك والفرح بين يديه اذا كان مهتماً والكابة بين يديه اذا كان فرحاً اه » فعملت بوصيتها وولدت له الحرث بن عمر جد امرىء القيس الشهيد صاحب (قفا نبكِ)

وقال اعرابي : لا تتزوجوا من النساء ستاً · الأتانة وهي التي تكثر من الانين · والخانة وهي التي تخن الى زوج آخر · والحذاقة وهي التي تومىء الى كل شيء فتشيمه · والبراقة اي الغضوب والشراقة اي الطويلة اللسان الى غير ذلك ·

ومما قاله الافرنج في النساء خطبة المسيو بيل مدير احدى مدارس باريس (في واجبات المرأة) ومنها قوله : خلقت المرأة لتكون زوجة واماً فالمدارس اليوم لا تعلم الفتاة شيئاً من واجبات الزوجة والام · وتعليم المرأة قسمان صحي وادبي · فصحة المرأة تقوم بالعناية بتربيتها في الهواء المطلق وتعليمها الادبي ينحصر بدرس حاجاتها الطبيعية وتدبيرها المنزلي مثل انتقاء الخدام وادارة البيت ومساعدة الزوج واسترضائه وتربية البنين وحسن السلوك · وعلى الجملة فاستخدام حريتها باعتدال لا بضغط شديد ولا بإباحة مطلقة بحيث تكون نشيطة صابرة ثابتة حزومًا لا تليها الثروة فتبطر ولا يضعف عزمها الفقر فتسأم · · · هذه صفات المرأة الحقيقية · وهي اشبه بما قالته البدوية